

# جرائم الحكام في جزائر الإسلام

من إصدارات الجماعة السلفية للدعوة  
والقتال



## الإهداء

رأيت وأنا أكتب هذه الصفحات أن أقدم إهداء إلى أولئك الأبطال الأخفاء الذين يصاغ تاريخ الأمة بدمائهم وألامهم. ولا من يكتب عنهم أو ينشر قصيتهم لأنهم غرباء..

غرباء في أهلهم وديارهم وأوطانهم ، تتقاذفهم بشراسة الأبعدين، وعمالة الخائنين. وخذلان الأقربين. فهم قلة من قلة من قلة!! فطوبى للغرباء!

تراهم في قمم الجبال مطاردون مشرّدون. لكنهم أعزّة بدينهم، يسلون سيوفا للحق طالما أغمدت. ويحيون معان طالما طمست. ويؤمنون بالنصر في زمن رغمت فيه أنوف وأنوف!!

ينظرون من تلك القمم إلى الباطل كيف يزهو فوق الأرض ويعرّيد. فيقتل هذا. ويسجن هذا. ويذلّ آخرين. فيعلمون أنها مينة صيف عن قريب ستجلي. وأن بعد الليل فحرا لأبد أتيا. وبعد العسر يسرا للمستضعفين شافيا. وأنه إن كان للباطل صولة فلا بد للحق من جولة. والعاقبة للمتقين!!

ليس لهؤلاء الغرباء ما يهابون! فلذلك أبصروا الحق. وصدعوا بالحق. وقتلوا وقتلوا على الحق!! أيهابون الموت؟ فهم أحرص الناس على الموت! أم يهابون ضياع الملك؟! فليس لديهم ما يملكون غير رشاش ورصاصات. وجعبة وتمرّات!!

يقول عنهم أعداؤهم أنّهم إرهابيون. وصدقوا وهم الكذوبون! فإنّهم يرهبون أعداء الله ورسوله. يرهبون الإرهابيين الحقيقيين للأمة، الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، فقتلوا المستضعفين وشرّدوا الصّالحين وأدّلوا المسلمين!

فاليكم أيّها الغرباء المجاهدون في كل مكان. أهدي هذه الكلمات. واليكم أيّها الغرباء المعدّبون في سجون الظّلمة. أهدي هذه الكلمات. واليكم يا أنصار الجهاد حيثما كنتم وأينما وجدتم. أهدي هذه الكلمات. طوبى لكم تحيون دوما بالرصاص وبالقنابل!

لا بالخطابات العريضة والتماوت والتخاذل!  
وفلول إرجاء سرى في أمّتي كالسّم قاتل!

## المقدّمة

الحمد لله القائل في كتابه: {و مالكم لا تقاتلون في  
سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان  
الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها  
واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا}،  
والصلاة والسلام على نبي المرحمة والملحمة وعلى آله  
وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم يوم الدين.

وبعد:

فهذه رسالة كتبتها لإخواني المسلمين في الجزائر  
خاصّة، وفي بلاد الإسلام عامّة، لتحسيسهم بمعاناة إخوانهم  
في غياهب السجون، وتحت سياط الجلادين، تنتهك  
أعراضهم، وتسحق عظامهم، وتقطر دمائهم، وتزهق  
نفوسهم، وهاهي زفرائهم وصرخاتهم تسمع هنا وهناك.  
وهاهي دم وعهم ودمائهم قد امتزجت لتكتب لنا صفحة  
حمرأء ستبقى شاهدة على جرائم الحكام في جزائر  
الإسلام.

كتبتها لمّا رأيت صمّتا مطبقا، وبرودة عجيبة في  
التفاعل مع الأحداث، وكيف يذبح خيرة أبناء الأمة في  
صمت، ولا من يتحرّك قلبه أو يؤثبه ضميره، وقد خرجت  
جيوش الإسلام في زمن المعتصم عن بكرة أبيها لمّا بلغتهم  
صرخة إمّرة مسلمة واحدة تستنجد بهم وتقول "وا  
معتصماه".

فكيف بنا اليوم وقد سمعت خلال هذه السنوات  
صرخات وصرخات لإخواتنا المسلمات وقد دّسّ أعراضهن  
الطغاة، وصيحات آلاف من الشباب المسلم ينكل بهم  
ويفعل بهم ما يندى له الجبين، والمسلمون ساهون لاهون  
في عمرة الشطحات والسهرات، وهم بين لاهث وراء خبزة  
المذلة، ومشتت ذهنه كيف يفوز بمنصب عمل في زمن  
البطالة، وصرع للمسكرات والمخدرات قد ملأ رأسه  
بالحشيشة عساه يخلق ولو ساعة في سماء الأوهام  
فينسى الهموم والألام، وآخر عارف بحقيقة الأوضاع، وما  
آلت إليه البلاد، من خراب وفساد، ولكنّه مكّم فاه، قد

وُعظ بمصارع الذين صدعوا بالحق قبله، فسكت وأحجم،  
وقعد ولم ينهض، ولم يدر المسكين أنه أكل يوم أكل الثور  
الأبيض.

ولقد نجح فراغنة اليوم إلى حد كبير في أن يعزلوا  
حماهير المسلمين عن قضايا أمّتهم، وعن نصرّة الإسلام  
الذي تستباح أرضه ومقدّساته، وأشغلوهم في أنفسهم،  
وفي بطونهم وشهواتهم. فيا فرحة الطغاة. ويا فرحة أعداء  
الإسلام وهم ينظرون إلى الجموع الغفيرة وهي تحتسي  
قهوة المساء وتشاهد الأخبار، وترى بأمّ عينيها ما يقاسيه  
إخوانهم وما يصيب الإسلام وأهله من كل طاغية وزنديق،  
فلا تهتز قلوبهم لذلك وكانّ الأحداث تجري في موزمبيق،  
ثمّ يهنا بالهم فيستلقون بعدها ليغطوا في نوم عميق.

لقد كتبت هذه الكلمات كي لا تمجى آثار الجريمة  
فتصبح نسياً منسياً، ولكي يبقى الثأر متأججاً في القلوب  
يتناقله جيل عن جيل، فلا تشفى الصدور حتى يذبح آخر  
جنرال بأمعاء آخر وزير، فيفرح ذلك الطفل اليتيم الذي  
طالما سأل عن والده فيما قتلوه؟ وتلك الثكلى التي طال  
انتظار زوجها الطريد من جبل إلى واد، وحتى يشبع ذلك  
المحبوس من الهواء النقي بعد أن خنقت ظلمة الزنزانة  
أنفاسه سنوات وسنوات، وحتى لا تذهب سدى وهذرا  
تضحيات مئات الآلاف من الشهداء والجرحى والأسرى وهم  
يمضون وقد احترقت قلوبهم بشوقاً على رؤية ذلك اليوم  
الذي تعلق فيه راية الإسلام خفاقة فوق ربوع الجزائر.

لقد كتبت هذه الكلمات وأنا واحد من إخواني  
المجاهدين، أعيش همومهم وأتالم الأملهم، ونحن في لهب  
المعركة، تحت قصف القنابل المدوّي وأزيز الطائرات  
ووهج الرصاص الذي أصبح أنشودة نستعذبها، وما من أيام  
تمر إلا وفيها أنباء محزنة عن حبيب قد فقدناه بعد أن  
أصابته قذيفة هناك، أو رصاصات هنا فمضى شهيداً إلى  
ربه، مطمئنّ البال، وهو يعلم أنّ إخوانه سيرفعون الراية  
من بعده، ونحن والله فرحون بهذه الحال وراضون بها لأنها  
صفقة قد عقدناها مع الله ومن أوفى من الله، وقد ارتضينا  
أن نتصدّر الموقف دفاعاً عن الأمة وعن حرمانها ودينها،  
ولكننا نحب الخير لإخواننا المسلمين كما نحب لأنفسنا ولا  
نرضى للشعب الجزائري المسلم أن يستهويه موقف  
المتفرج على الأحداث، فالقضية قضيتهم. والإسلام  
إسلامهم.. والجهد جهادهم.. والجرائم التي ارتكبتها الحكام  
هي في حق إخوانهم وأبنائهم وأخواتهم وأزواجهم..

وقد سقطت الأقنعة فلا بغتر البسطاء بالأقنعة الجديدة التي لبسها جلادو الأمس مصالحو اليوم، وراحوا يسمونها تمويهاً وخداعاً بالمصالحة والوئام، وبث روح التسامح والسلام، وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر؟ وهل بهذه السذاجات والخدع تزين تلك الوجوه المجرمة قبحها الله.

لأجل هذا وذاك، ولأجل أن تبقى قضية الجهاد حية في النفوس تحذوها نحو الأمل المنشود، ولأجل أن تكون سابقة خير لكل داعية منصف، وناصر للقضايا العادلة من أبناء الإسلام ومن غيرهم، فيستحثوا أقلامهم ليكشفوا عن الحقيقة كما هي. فإن أبناء الإسلام في الجزائر ينكل بهم ولا بواكي لهم!

لكل ذلك كتبت هذه الكلمات والله أسأل أن تجد آذاننا صاغية وقلوبنا واعية، وأن يجعلها في ميزان حسناتنا يوم أن نلقاه.

وصلِّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

**كتبها: صلاح أبو محمّد**

## قضية السجون والتعذيب { قال لأن اتخذت إله غيري لأجعلنك من المسجونين } قالها فرعون.. و لكل زمان فراغته

الحديث عن قضية السجون والتعذيب في الجزائر هو حديث ذو شجون، وهي قضية قديمة قدم الصراع بين الحق والباطل، وسلاح القيد والسوط والسيف طالما سلط عبر التاريخ على الدعاة إلى الحق، وقد اعتاد الطغاة إشهاره على المصلحين كلما أحسوا بخطر يهدد سلطانهم وطغيانهم وتسليطهم على رقاب المستضعفين، وهو نفسه السلاح الذي هدد به فرعون موسى حين حاول إستنقاذ بني إسرائيل من بطشه وجبروته، وهو نفسه السلاح الذي عانى منه الإمام أحمد أيام الفتنة، وشيخ الإسلام بن تيمية وهو يصدع بكلمة الحق حتى لاقته المنية وهو بسجون الظلمة.

وإذا كان هذا هو حظ القوافل من الصديقين والشهداء والصالحين السابقين، فإن الحركة الإسلامية المعاصرة كان لها الحظ الوفير والقسط الكبير بعد أن تطورت وسائل البطش والتنكيل والتعذيب، وأصبحت من الفنون التي يجيدها أكابر المجرمين.

ولقد كانت ميسألة المناداة بتحكيم شريعة الإسلام التي أبعدت عن واقع الناس، وتحرير بلاد الإسلام السليبية من هيمنة اليهود والنصارى وعملائهم المرتدّين، كانت هذه حلبة الصراع الجديد والمحور الرئيسي للمعركة الدائرة اليوم بين شباب الإسلام المتناثر هنا وهناك في بلاد الإسلام، وبين العملاء الجدد الذين إستنابهم أسيادهم من يهود ونصارى.

ولقد إنتشرت كتابات كثيرة من رسائل ودراسات وتقارير عن الإنتهاكات التي ترتكب في حق المسلمين في

كثير من الدول العربية والإسلامية كمصر وسوريا، لكنه من المؤسف حقا أن يطبق صمت رهيب وسكوت قاصح عن المأساة التي عاناها ولا يزال يعانيها الشباب المسلم بأرض الجزائر طوال هذه السنوات، وكيف لم تسلط الأضواء رغم هول الجريمة وفضاعة الصورة ورغم أن ما قاساه إخواننا في مصر وسوريا خلال ستين سنة قد ذاق إخواننا هنا في الجزائر مثله وربما أكثر منه في عشر سنوات فقط، ويكفي ذكر هذا التركيز الكمي والزمني للتدليل على أن الجريمة في الجزائر كانت أبشع وأكبر، والمصيبة في الجزائر كانت أدهى وأمر!!

وليس المقصود من هذه الكتابة المختصرة ذكر الإضطهاد الذي عانت منه الصحوة الإسلامية بعد خروج الكفرة الفرنسيين من أرض الجزائر ثم إستلام الرّاية من طرف عملائهم وأحفادهم من الجنرالات، فهذا مقام آخر قد كتب فيه بعض الدعاة والكتّاب بصورة محتشمة، ولكن الغرض هو تسليط الضوء على الفترة الممتدة من فتح المحتشقات والمعتقات في صحراء الجنوب الجزائري وانطلاق الجهاد المبارك، وبدء المعارك البطولية للشباب المجاهد لإسترجاع دولة الإسلام المنشودة، وهي الفترة التي تمتد من صيف 1411هـ إلى غاية كتابة هذه الكلمات.

والتركيز على هذه الفترة بالذات مرجعه إلى إعتقادنا أنّ صيف 1411هـ كان منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر الحديث ككل، وعلى الحركة الإسلامية في الجزائر بصفة خاصّة، وأن مستقبل الإسلام في الجزائر - على حسب فهمنا - سيكون معالمه البارزة متعلقة إلى حد كبير على ما ستفرزه الأحداث الجارية في هذه الفترة، وأهم من كل هذا وذلك، هو أنّ الشباب المجاهد الذي حمل السلاح ومثلهم من الدعاة المظطهدين والشباب المعدّين ومن ناصر قضيتهم، هم وحدهم أبطال حلبة الصراع، وفرسان الميدان بلا نزاع، فبدمائهم وأثلاثهم ودموعهم يصاغ تاريخ الجزائر الحديث، وستعلم الأجيال القادمة صدق هذه الكلمات، ونحن نذكر هذا حتى تخنس أقلام الإنتهازيين من راكبي الموجات، وهؤلاء قطف الثمار، والمتاجررين بدماء غيرهم، فلا يتجرّؤوا على نسبة الفضل لغير أهله، واستثمار تضحيات المخلصين، هذا إن كان فيهم بقية من عدل وإنصاف.

وعودة إلى ما ذكرنا، فإنّ صيف 1411هـ كان حارا وداميا. ولا تزال ذاكرة الجزائريين تذكر بحزن وأسى كيف بدأ مسلسل القهر والبطش بلا رحمة ولا شفقة.

لقد أدرك أكابر المجرمين في السلطة وهم الجنرالات الخونة، ضباط فرنسا بالأمس والذين كان يسميهم الشيخ أبو عبد الفتاح علي بن حاج - حفظه الله وفك أسره - "تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون"، ولقد صدق، فإنّ العارفين بطبيعة السلطة الكافرة في الجزائر يدركون أنّ مقاليد الحكم لا تتعدى هذه المجموعة من الجنرالات، وأنّ البقية ماهي إلا جنود أو عرائس يتحكم بها هؤلاء كيف يشاءون.

لقد أدركوا جيّدا خطورة المد الإسلامي الذي احتاح البيوت والشوارع، وأدركوا أنّ الصحوة الإسلامية قد بلغت نضجا وانتشارا لم يسبق له مثيل، وأنّ قضية الإسلام والمطالبة بتحكيمه قد أصبحت قضية الجماهير العريضة التي بدأت لا تتهيب وتجرو صراحة على المناداة بذلك.

فالخطوط الحمراء قد اجتيزت، ومصالح أبناء فرنسا قد أصبحت مهدّدة، فصار لزاما على فرعون وجلاوزته أن يذبخوا بني إسرائيل.

لقد كانت الخطة في الجزائر لا تتعدّى جملة بسيطة: "أقتلوا الإسلام وأبيدوا أهله" ولا يهم بعد ذلك عدد الضحايا ولا حجم المأساة، فكل ذلك يهون إذا كان سيؤدي إلى استنقاذ مصالح الشرذمة المجرمة، وإرضاء الأسياد من يهود ونصارى.

وإذا نسينا فلا يمكن أن ننسى المقولة الخبيثة للطاغية إسماعيل العمّاري - رئيس المخابرات - وهو يقولها صراحة أمام مجموعة من كبار الضباط في مركز التعذيب شاطوناف: "إننا مستعدّون للقضاء على ثلاثة ملايين جزائري حتى يستتب الأمن"، وهم طبعاً سيقنعون بهذا العدد إذا كسرت شوكة الإسلام والمسلمين، أمّا إذا لم يتحقق ذلك فهم مستعدّون لقتل الشعب الجزائري المسلم عن بكرة أبيه ثمّ يختموا ذلك بحفلة ماجنة فوق الأشلاء والجماجم إحتفالا بالنصر المؤزر.



نقول هذا كي يتفطن الناس ويعرفوا النفسية الخبيثة لهؤلاء ومدى الحقد والغیظ الذي تكنه قلوبهم للإسلام والمسلمين.

وهكذا بدأ تنفيذ الخطة بحذافيرها، وكانت أولى الحلقات هي فتح المحتشدات والمعتقلات في صحراء الجنوب الجزائري، وسيق أبناء الشعب الجزائري المسلم إليها أفواجا وزمرا، بلا تهم ولا محاكمات ولا حتى معايير محدّدة للاعتقال، بل كان يكفي بعض المظاهر الإسلامية كاللحية والقميص والقلنسوة حتى يدخل المرء في قائمة المغضوب عليهم، ولقد طالّت الاعتقالات كل شرائح المجتمع، ولم يعذر لا الشيوخ ولا المرضى ولا الأطفال ولا حتى المجانين، وكان زوّار الليل لا يبهون لصراخ النساء والأطفال وهم يرون أباهم أو أخاهم يقتاد إلى مصيره المجهول، وحتى المشي في الطرقات وأنت تلبس الزي الإسلامي كان لوحده تهمة كافية لتنهال عليك اللطمات والركلات ثم يقذف بك داخل أقفاص الاعتقال لترسل مباشرة إلى الصحاري.

وهكذا دخل في قاموس الكلمات المرعبة التي انتشرت في الشارع الجزائري أسماء عديدة: كعين مقل، وواد التاموس، وعين قزام، وإليزي.. وغيرها من المحتشدات القاسية التي لا تتوفر على أدنى ظروف المعيشة، خاصة في الصيف حيث كانت درجات الحرارة تتعدّى الخمسين درجة، أظف إلى ذلك سوء التغذية، ونقصان المياه، وأكبر من هذا المصير المجهول وسبب الاعتقال، فهما سؤالان لا جواب عليهما: لماذا؟ ومتى؟

نفس الشيء يقال بالنسبة للأعداد الحقيقية للمعتقلين عند بداية الحملة، لكن من المؤكد أنّها تربوا على عشرات الآلاف فما من بيت أو حي أو بلدية إلا ومستها تلك الحملة الجائرة.

ولا يزال الجزائريون يتذكرون جيدا الكلمات الإستفزازية التي أطلقها الطاغية الهالك "بوضيف" وهو بطل عليهم بطلته القبيحة في تصريح رسمي موجّه للشعب والشعب لم يضمّد جراحه وعائلات المعتقلين لم تكفكف بعد دموعها فقال قبحه الله "لقد رمينا ثلاثة آلاف في الصحراء ونحن مستعدّون لأن نرمي بثلاثة آلاف أخرى كذلك".

لقد كان هذا التصريح بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس وكان هذا المجرم هو أول رئيس جزائري يتجرأ بكل برودة على استفزاز مشاعر الناس، وكان هذا كافياً لأن تمتلئ منه قلوب المسلمين بغضا وحقدا وحنقا، وراحت أيادي الجموع الكثيرة ترفع في جوف الليل الآخر بالدعاء لله عز وجل أن ينتقم منه وبأخذه أخذ عزيز مقتدر، وكان منظرا متكررا ومؤثرا وتحديا صارخا للسيطرة أن أصبح دعاء القنوت عقب الصلوات يسمع في كل الأحياء وهم يرددون "اللهم عليك بوضياف"، وارتفعت أدعية المظلومين لتخترق عنان السماء ليس بينها وبين الله حجاب، فجاء الرد سريعا وشفافيا وأمام مرأى ومسمع العالم بأسره في صورة استعراضية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الجزائر الحديث.

لقد مكّن الله أحد الحراس الشخصيين لبوضياف وهو الأخ بومعرافي ليفرغ في رأس الطاغية خزاننا كاملا من الرصاص، وماهي إلا لحظات حتى تصبح الجنة هامة وسط بركة من الدماء فكانت آية من آيات الله في تكيله بأعدائه وإمضائه لسنته الجارية في مصارع الظالمين.

لم يلبث خبر مقتل الطاغية بوضياف أن انتشر سريعا وتناقلته وسائل الإعلام الداخلية والخارجية، وتلته موجة عارمة من الفرح الذي بدا واضحا على عموم الشعب الجزائري، بل لم يملك الكثير نفسه من شدة الفرح وراح يصرخ معبرا عن فرحته بانتقام الله عز وجل.

وأذكر حينها أننا خرجنا في مسيرات بالجامعات نظمناها انطلاقا من مسجد الجامعة لتعبر عن فرحتنا ونسمع الظلمة ما يكرهون، وأذكر أنه من الشعارات البارزة التي كنا نرددّها "لا إله إلا الله بوضياف عدو الله".

كان يوم الجنازة فرصة أخرى للشعب الجزائري للتعبير عن فرحته، لكن السلطة آنذاك أرادت أن تعطي صورة أخرى للرأي العام الدولي، صورة الشعب الملتحم مع حكاه، صورة الجماهير التي تبكي بحرقه على فقدان الزعيم، وهي الصورة التي كانت مغايرة تماما للواقع وللحقيقة.

ولتمرير الصورة الزائفة إصططت حشود كثيرة من أفراد المخابرات على حافة الطريق المؤدية إلى مقبرة العالية، ونصبت الكاميرات وأمامها نساء مرتزقات يخمشن

وجوههن ويصرخن ببكاء مصطنع على الطاغية الذي يقاد  
ليلقى مصيره في ظلمة القبر.

لكن الإخوة الذين حضروا بقوة ذلك اليوم لم يكونوا  
ليفتتوا الفرصة دون أن يشؤشوا على تلك الصورة  
المصطنعة، وراحوا يهتفون بشعارات معادية كانت من  
القوة بمكان بحيث لم تستطع أيدي الرقابة في التلفزة  
الوطنية رغم تدخلها عدة مرات أن تكتم تلك الأصوات وهي  
تنقل الحدث على المباشر.

وقد حدثت يومها عدة اصطدامات بيننا وبين الشرطة  
والمخابرات وأذكر حينها قصة طريفة حدثت لي يومها،  
وهي أنني كنت في بداية التزامي الإسلامي جد متأثر  
بشخصية الصحابي الحليل ابن مسعود رضي الله عنه،  
حيث أنه كان من السابقين الذين جهروا بلا إله إلا الله على  
مسمع من قريش، وهي الكلمة التي كانت تغيظهم كثيرا،  
وكيف أنه رضي الله عنه نال قسطا وإفرا من الضرب  
المبرح وهو الرجل النحيف الجسم حتى أغمي عليه وكاد  
يلفظ أنفاسه، فقلت في نفسي حين رؤيتي لإقتراب موكب  
الجنازة: والله هذه فرصة لإغاظة هؤلاء المجرمين  
وإسماعهم كلمة يبغضونها، وزاد من تشجعي تذكري لقوله  
عليه الصلاة والسلام: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان  
جائر"، وكذلك تذكري للجرائم التي ارتكبتها ذلك الطاغية،  
وما هي إلا لحظات حتى وصلت الشاحنة التي كانت تتوسط  
الموكب، وتحمل جثمان الطاغية، فاخرقت الجموع ورحت  
أردد بأعلى صوتي "بوضياف عدو الله" فلم البث قليلا حتى  
أحاط بي كثير من المخبرين وراحوا ينهالوا علي باللطم  
والركلات لكن الإخوة الذين كانوا بعين المكان لم يسلموني  
لهم بل جاء المدد واشتبكوا مع المخبرين فأغتنمت الفرصة  
لأهرب من بين أيديهم، وراح الإخوة يرددون نفس الشعار  
بقوة فتدخلت فرق من قوات الشرطة واختلط الحابل  
بالتابل.

لقد كانت هذه هي الأجواء السائدة آنذاك، ذكرتها لكي  
يعلم مدى الغضب الشعبي العام، وكيف أن الأجواء كانت  
ملتهبة ومكهربة بعد ابتداء مسلسل الاعتقالات  
والمحتشدات التي فتحت بالصحراء من طرف هذا الطاغية  
الذي جيء به من المغرب بعد سنوات لتنفيذ المهمة  
القدرة.

والحديث عن هذه الجريمة الأولى، جريمة محتشديات الصحراء هو حديث لا بد منه كتمهيد لسرد الأحداث الدامية التي تتابعت حلقاتها فيما بعد معلنة بداية الصفحات السوداء لملف التعذيب والسجون.

## بداية مسلسل التعذيب

لقد أثبتت التجربة السياسية للجهة الإسلامية للإنقاذ الفشل الذريع للطرق السلمية في استرجاع دولة الإسلام، إذ كيف يمكن لطرق نشأت في مناخات غريبة أن تنجح في أجواء تسودها لغة الحديد والنار، وهي مع كونها طرق تفتقر إلى المعرفة الحقيقية لأعداء الإسلام فهي مخالفة أيضاً لسنة من سنن الله عز وجل في التغيير، ألا وهي سنة التدافع.

ولقد كان خروج الدبابات إلى الشوارع، ثم الاعتقالات الواسعة التي طالت رجالات الجهة وعلى رأسهم الشيخان علي بلحاج وعباسي مدني - حفظهما الله وفك أسرهما - وما تلا ذلك من الرّج بشرائح عريضة من الشعب الجزائري المسلم إلى المحتشديات، كانت تلك الضربات كافية لوحدها كي يتنبه الغافل ويستيقظ التائم بعد أن استمتع بأحلام كثيرة بيضاء!

و كان من الدروس القاسية والعبر المستخلصة:

- أن لا دعوة إلا بسيف يدافع عنها!
- وأن لا كتاب يهدي إلا بسيف يحمي!

نقول هذا مع أننا لا ننكر الفضل الكبير لتلك التجربة من نشر الدعوة وتوعية الجماهير وإظهار الصورة الطيبة لأبناء الإسلام بعد أن جرب الناس غيرهم.

و لكن من فضل الله عز وجل أن تلك القناعات السياسية لم تكن عامة بل كانت هناك قناعة جهادية تنمو وتزداد يوماً بعد يوم ولم تزدها تلك الأحداث إلا رسوخاً وانتشاراً لدى كثير من الشباب.

ولقد سبق رجال أخفاء، وأبطال أتقياء، وفرسان أقوياء، ففجروا المعارك الأولى للجهاد معلنين بذلك رفضهم لأن يمرّغ أنف الإسلام في التراب، فأرتكوا بذلك الحسابات الخاطئة للسلطة والتي كان الاعتقاد السائد فيها

أنّ تلك الضربات كافية وحدها لإستئصال شجرة الإسلام من جذورها، ولكن هيهات!

وهكذا لم يقنع الجلادون بالإعتقالات السابقة والمحتشدات الصحراوية بل كان لا بد من قمع أشنع من ذي قبل يسلط على هذا الجيل النَّاشئ الذي لم تزدّه المحنة إلا صبرا وثباتا فأبى أن يركع مع الرَّاكعين.

وراحت حلقات البطش تزداد ضراوة وضراوة. معلنة بداية مسلسل التعذيب الرهيب.

لقد بدأت آلة التعذيب دامية بلا رحمة ولا شفقة، وراحت تطحن وتطحن، فأزهقت النفوس، والتهبت السياط، وتكسّرت الهراوات، وارتعشت الأعضاء من الكهرباء، وسحقت العظام، ونهشت الكلاب اللحوم، ومزقت الأجساد، وانتهكت الأعراض، وتفحّمت الجثث في غياهب الأفران..

كانت التعليمات التي ترسل آنذاك من القيادات العسكرية: كل الطرق جائزة لإستخراج الإعتراقات، ولترويض الخارجين عن الصّف.

فلا حدود أخلاقية تحترم في ذلك، ولا حقوق الإنسان التي طالما تشدّقوا بها تردّعهم عن ذلك، ولا حتى قواينهم التي كانوا هم أوّل من داس عليها وكفر بها حين تعلق الأمر بأبناء الإسلام الذين لا حيلة لهم ولا قوّة.

كانت المدّماء تسيل بغزارة على طاولات التعذيب، وأعداد الضحايا تزداد يوما بعد يوم لتنضاف إلى قافلة الشهداء التي بدأت تكبر وتكبر، فما من مخفر للشرطة أو الدرك أو المخابرات وما من حيّ من أحياء العاصمة أو بقية الولايات الجزائرية بشئى دوائرها إلا وأصبح مرتعا خصبا لتلك الكلاب البشرية تمارس فيه تلك الأساليب الخسيسة والطرق الوحشية التي فاقت كل تصوّر.

ولقد ذقت جزءًا من ذلك النكال الشديد، وليس من ذاق كمن سمع من بعيد، وكان إخوة كثيرون في سجون الظلمة يحكون تجاربهم المؤلمة، فما أن تسمع حكاية أحدهم حتى تنسيك في سابقاتها، وكان يكفي سماع جزء من تلك الحكايات بما فيها من فصول مروّعة حتى تتوفر

لديك المادّة الضرورية لتأليف موسوعة لتلك البطولات  
المخزية التي خاضها حكام خوّة تجاه شعب أعزل.

لكن سنكتفي في هذه الصفحات بذكر أهمّ الأساليب  
التي كانت تمارس في التعذيب بشكلٍ منتشر ومتكرر،  
فالعرض هو الإيجاز وليس التفصيل، مع أنه يجدر الإشارة  
هنا إلى أن ما سيذكر الآن هو بخصوص المرحلة الأولى  
فقط وهي مرحلة الإحتجاز والإستنطاق قبل أن تقاد بعدها  
إلى غياهب السجون وهذا طبعاً إن كنت من المحظوظين،  
فإن كانت الأخرى فستلفظ أنفاسك ويرمى بك في أحد  
الأحياء ليقراّ الناس مع الصباح على صفحات الجرائد أنه تمّ  
القضاء على إرهابي أو أكثر في عملية ناجحة للفرق  
الخاصة للشرطة.

كان يكفي وأنت تقاد إلى غرفة التعذيب وتدخلها حتى  
ينخلع قلبك وأنت ترى إخوانك هناك في جلسات التعذيب  
يصرخون ويتالمون، مجرّدين من الثياب ولا تكاد تعرف  
وجوههم من قفاهم، ولا ظهورهم من صدورهم، وحسبك  
بتلك القطع من اللحم المختلط بالشعر والدم وقد تآثرت  
هنا وهناك على جدران الغرفة وتلك البرك من الدم الذي  
يسيل، وتلك الشتائم والعبارات الكفرية التي يطلقها  
الزبانية مكّررين لها ومردّدين، فهذه هي البداية دائماً وأنت  
تقاد إلى تلك الغرفة المروّعة تحت وقع الشتائم والمركلات  
واللطمات ثمّ تجرد من ثيابك كما ولدتك أمك وتكبل بالقيود  
لتبدأ معك أساليب التعذيب التي سنذكر بعضها الآن، فمنها:

1) الضرب المبرح بالهراوات الخشبية والقضبان  
الحديدية والسياط، ويكون هذا بعد أن يلتف حول الضحية  
مجموعة من الزبانية كل قد تزوّد بالادوات السابقة ثمّ تبدأ  
الضربات تنهال من كل حدب وصوب وبأقصى ما يستطيع  
أولئك الجلادون، ولا يتقى في ذلك الأعضاء الحساسة  
كالرأس مثلاً بل الأعضاء كلها تنال حظها. فمُقل ومُكثّر.

ومن الآثار الناتجة عن هذا الأسلوب أن تكسر العظام  
وتسقط الأسنان وتشوّه الوجوه وعادة ما يصاحب ذلك  
نزيف دموي قد يؤدي إلى الوفاة أحياناً، ولا يشفع في هذا  
الإغماء الذي يتخلل تلك الجلسات بل هو فاصل قصير لا  
يلبث أن ينتهي بعد رشّ الماء ليتواصل التعذيب.

2) من الطرق أيضاً الصعق الكهربائي والذي يمارس  
عادة على الأعضاء التناسلية ويكون في غالب الأحيان

بواسطة جهاز خاصٍ لذلك، أو بواسطة التيار المتناوب مباشرة والجلسة قد تطول لساعات عديدة، ومن الآثار أن يفقد الرجال شهوتهم ورجولتهم فيفرح لذلك أولئك المجرمون ويقولونها بكل حساسة وتبجح "لن تذوق طعم الزواج أبداً"، وكفى بهذه النتيجة المؤلمة فضلاً عما يصاحب ذلك من الام تفوق الخيال.

(3) التفریق بالماء أو سوائل أخرى كالصابون والمنظفات والأجماض وربما حتى الخمر، والتفریق قد يكون بالمنشفة أو في أحواض، والمنشفة هي المستعملة عادة وتسمى عندنا بالعامية "الشيفون" وهي طريقة منتشرة كثيراً، وكفى بها ألماً أن يحس المرء بخروج روحه لعدة مرّات وامتلاء الرئة والبطن بعشرات اللترات من السوائل حتى تخرج من أنفك وأذنيك وما يصاحب ذلك من الآلام الحادة والإنتفاخ العجيب والقيء الدائم.

(4) فعل الفاحشة بالضحية أو بزوجهها، وكم هي المناظر التي يتفطر لها القلب كمداً لذلك الزوج الذي يؤتى بزوجه أمام عينيه فيفعلون بها الفاحشة وهو مقيد لا يطيق حراكاً وهي تصرخ أمامه، وتلك الأخت المسلمة التي يتناوب عليها مجموعة من الجلادين يزنون بها وهي تصرخ وتستغيث، وكم هم الإخوة الذين يرغمون على فعل اللواط والسوط ينهش لحومهم وكفى بذكر هذه المخازي التي يندى لها الجبين.

(5) إدخال الأشياء الحادة كالزجاجات والقضبان الحديدية في دبر الضحية أو في فرجها إن كانت امرأة، وهذه أيضاً طريقة شائعة لا تكاد تخلو جلسات التعذيب منها.

(6) التحريق، وقد تفاوتت درجاته من الكي بالسحائر في الأعضاء الحساسة إلى حرق بعض الأعضاء باستعمال النار، وقد يصل الحال إلى إدخال الضحية بأكملها في الفرن الملتهب، وقد شاهدت أحد الضحايا الذين أدخلوا في فرن وهو عقيد في الجيش الجزائري وأخ ملتزم إتهمته المخابرات بوضع قبلة في وزارة الدفاع عام 1413هـ، ولقد كان المنظر مرعباً وأنت تنبئ رائحة اللحم المشوي والجسد المفحّم، ولقد لفظ أنفاسه رحمه الله رحمة واسعة، كان ذلك في مركز التعذيب بين عكنون وهو من أهم مراكز التعذيب للمخابرات الجزائرية حتى كتابة هذه السطور.

(7) استعمال الثاقبات الكهربائية لثقب العظام والكلايب لقلع الأظافر وشف الشعر، وكذلك المناشير، وجهاز الضغط اليدوي الذي يستعمل لإمساك وتثبيت القطع الحديدية فحوّله هؤلاء المجرمون لإمساك جمجمة الضحية وضغطها شيئاً فشيئاً حتى تنفجر ويختلط المخ بالعظم والشعر، ولورحنا نتبع هذا النوع من التعذيب لطال المقام، لأنها أساليب تعتمد إلى حد كبير على الشراء الفكري المتوحش لهؤلاء الزبانية وإجتهاداتهم المتنوعة في اختيار الأجهزة والأدوات الميكانيكية المختلفة لإستخراج أساليب تنوع ألامها باختلاف تلك الأدوات.

(8) التعذيب بالتجوع والعطش والحرمان من النوم لعدة أيام مع مايتخلل ذلك من إستدعاءات للإستنطاق كل ساعة أو ساعتين وما يرافق ذلك من إنهيار معنوي وعصبي وإرهاق كبير قد يؤدي أحيانا إلى الهذيان ثم الجنون.

(9) التعذيب بالمخدّرات مثل الكوكايين والهيروين وذلك بإكراه الضحية على استنشاقها خلال فترات محدّدة إلى أن يصل إلى درجة الإدمان ثم بعدها يحرم الضحية من تناول الكمية المعتادة ولا تعطى له حتى يتمّ الإدلاء بما يريد الزبانية من تصريحات، ومعروف لدى المدمنين على هذا النوع من المخدّرات الألام التي ترافق حرمانهم من الكمية المعتاد استعمالها.

وينبغي هنا أن نذكر الخساسة الكبيرة لهؤلاء المجرمين عند كتابتهم لملاحظة في تقرير الإستنطاق المرفق بالضحية فيه أن الشخص الذي تمّ استنطاقه مدمن على المخدّرات.

(10) العزل التام داخل زنانات لا يرى فيها الضوء لفترات طويلة قد تصل إلى أشهر عديدة وقد تفوق العام ويصاحب هذه الفترة الجوع والعطش والعراء بلا إعطاء ولا فراش أظف إلى ذلك البرد القارس والقيّد الذي يلزم الضحية والروائح الكريهة المنبعثة، كون الزنانية هي المكان الوحيد الذي يتغوط فيها المعتقل، وهذه الطريقة إستعملت كثيرا لإجبار الضعفاء من الناس على أن يصبحوا مخبرين وعملاء لهؤلاء المجرمين.

فهذه عشرة كاملة من فنون التعذيب المتوحّش وليست كلها وقد يتفرّع عنها تفرّعات وتنبؤعات كثيرة، ولولا أن الغرض هو إعطاء صورة عامّة لكان هناك ذكر



لأنواع أخرى وتفاصيل أشمل، ولكن قد يطول الأمر إذا  
تبعنا كل ذلك.

ومما يجدر التنبيه عليه أنه لا يستلزم استعمال نوع  
واحد فقط من هذه الأساليب في جلسة واحدة، بل كل  
جلسة قد تطول لعدة ساعات ويصاحبها عدة أنواع مما  
سبق ذكره، ومما رأته وشاهدته أنهم يتقاسمون المهام  
في أن واحد على نفس الضحية، فمجموعة منهم يتكلفون  
بالرأس باستعمال التبريق، وآخرون يتكلفون بالجهاز  
التناسلي باستعمال الصعق الكهربائي، ومجموعة ثالثة  
تنهش الصدر والرجلين بالسياط، وهكذا يصبح جسد  
الضحية المسكين قطعة لحم مرتعشة تتقاسمها كلاب  
بشرية لا مكان للرحمة في قلوبها.

وقبل أن نختم هذا الفصل نود أن نذكر أن هذه  
الأساليب قد أصبحت أمرا معتادا يمارس بصورة يومية  
ومرخص به من أعلى القيادات في السلطة، وتبعاً لذلك  
فقد برزت عدة أسماء لمراكز التعذيب وأصبحت أوسمة  
لامعة، فشاطوناف وبن عكنون والمركزية وكافينياك  
وغيرها، هي أسماء لحد الساعة، ولغاية كتابة هذه الأسطر  
ستبقى شواهد مروعة على الجرائم الجبانة المرتكبة في  
حق أبنا الإسلام من الشعب الجزائري المكلم.

ويحق لنا بعد هذا السرد لهذه المخازي أن نطرح  
السؤال المهم في هذا المقام:

كم عدد الضحايا الحقيقيين ممن أزهقت نفسه، أو  
ذهب عقله، أو فقد عضوا من أعضائه، أو أصبح معاقا عالة  
على غيره، أو رقما من أرقام سجل المفقودين؟؟!

السلطة المجرمة طبعاً هي التي تملك السجل الأسود  
بما يحويه من قوائم وأرقام، ولكن من المؤكد أنه يربوا  
على مئات الآلاف ولم لا المليون؟ وربما يزيد أو ينقص؟

فصبراً آل الإسلام في الجزائر صبراً، فإن النصر مع  
الصبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن بعد العسر يسراً، وإنه  
من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.

سنثأر ولكن لرب ودين في يقين  
ونمضي على سنة

وإمّا إلى الله في

إمّا إلى النصر فوق الأنام  
الخالدين

## السجون المظلمة والمحاكم الظالمة

لكأثما الأحرار في بلدي هم القليل  
فليدخلوا السجن الرهيب  
و ليشهدوا أقسى رواية  
فلكل طاعية نهاية  
ولكل مخلوق أجل  
هبل... هبل...  
(سيد قطب رحمه الله)

كم هي الأعداد الحقيقية لأبناء الإسلام في الجزائر الذين سيق بهم إلى غياهب السجون بلا جرم ولا جريمة؟

بل كم هي أعداد السجون التي انتشرت بكثرة عجيبة هنا وهناك وعجزت رغم ذلك عن إحتواء الأعداد الهائلة المتزايدة يوماً بعد يوم؟

وكم هي الجرائم المرتكبة هناك في حق ضعفاء عزّل من كل سلاح، إلا سلاح الدعاء في هجعة الليل الآخر أن يقصم الله ظهور الجبابرة؟

الشيخ الدّاعية المجاهد علي بلحاج - حفظه الله وفكّ أسره - هو من السابقين الذين ذاقوا مرارة السجون الجزائرية وتنقلوا بين ظلماتها وذاقوا الويلات.

وهو من السابقين الذين ذكروا ما يقاسيه أبناء الإسلام هناك في كتاباته العديدة وخطاباته المؤثرة، ولا تزال محنته مستمرّة إلى اليوم هو وغيره من الإخوة الذين لا يزالون قابعين في وحشة الظلمات، يتنون ويألمون ولا من يسمع أنينهم في زحمة الأحداث.

وكثير من الناس يظنون أنّ السجن هو المكان الذي يقضي فيه السجين عقوبته المحدّدة مع منحه الحقوق البسيطة المخوّلة له في ذلك من مأكّل وملبس ومشرب وغيرها.

لكن الحقيقة المرّة هي شيء آخر تماماً، والصورة المذكورة هي خيالات وأوهام لا تجدها في أحسن السجون الجزائرية، ولا أحسن فيها!

والحق يقال: أنّ السجون في الجزائر هي مرحلة أخرى من مراحل التعذيب الطويل، والقتل البطيء للرجال، ومصنع من مصانع قهر العزائم، وترويض النفوس الأبية على الإنحاء.

ومن الأهداف المرجوة: إستخراج نماذج منهكة جسدياً وخائفة معنويّاً، قد نخرتها الأمراض المزمنة وأذلتها السنوات الطويلة المظلمة، وطوّعتها الهراوات والقيود والركلات.

ومن الأهداف الأخرى أن يعتبر المعتبرون، وتصيح الصفوف مستقيمة مستوية، لا ترى فيها عوجاً ولا انحناءً ولا انكسار، ففيمن خرج عن الصفوف ورام الإنكار خير رادع وشاهد واعتبار.

وللتدليل على ما ذكرناه سابقاً من أن السجون الجزائرية هي وجه آخر لمراكز التعذيب فإننا نذكر الناس بحدثين بارزين أو قل إن شئت جريمتين بارزتين لم يمكن للسلطة آنذاك أن تكتنهما ولا أن تتستر عليهما: مجزرة سجن سركاخي ومجزرة سجن برواقية من سنة 1415هـ وقد كان عدد القتلى في هاتين المجزرتين فقط يفوق المئات من القتلى.

إذن فالتعذيب داخل السجون والقتل والإختطاف كانت ممارسات متكررة يعرفها جيداً من تنقل بين السجون الجزائرية خلال هذه السنين.

وقبل الخوض في ذلك نرى أنه من المنطقي ذكر المحاكمات الجائرة التي تسبق ذلك بعد مرور شهرين وربما سنوات من الحبس الإحتياطي، وهذه المدة الكبيرة هي من الإنتهاكات الفاضحة لقوانينهم، فكم من أخ يقضي سنوات عديدة في السجن ثم بعدها يحكمون ببراءته فيتساءل المسكين عن مغزى تلك البراءة وقد ذاق مرارة القيد والسوط كل هذه المدة.

كانت سنة 1413هـ هي فترة الإنطلاق في تولي زمام القضايا الإسلامية من طرف المحاكم الخاصة، وهذه المحاكم الخاصة قد أنشئت خصيصاً للفصل في القضايا المتعلقة بآبناء الحركة الإسلامية أو كما تسميها السلطة تشويهاً لهم بالقضايا الإرهابية.

والإسم المختار لهذه المحاكم يوحى للفظناء بما يخفي وراءه، فهي محاكم إستثنائية مغايرة للمحاكم المدنية والعسكرية، وليس لها أي التزام بقوانين القضاء، والهدف منها هو توزيع أقصى العقوبات في أجواء يسودها التعقيم والتستر.

فأول ما يشد انتباهك وأنت تدخل تلك المحاكم هو رؤيتك لتلك الأقنعة السوداء التي تغطي وجوه القضاة، وأنت تقاد إليهم كالذبيحة تحت وقع الركل والشتم، وأول

سؤال يتبادر إلى ذهنك: من هو ذلك الشخص الذي يجلس على كرسي القضاء وقد غطى وجهه بقناع أسود؟!

فمن يدري، ربما يكون هو نفسه ذلك الجلاد الذي كان ينهش لحمك منذ أيام في مركز التعذيب؟! أو ربما هو ذلك الصَّابِط في المخابرات الذي رأيته في أحد أقسام الشرطة؟! فالله أعلم.

أذكر أنه من المضحكات المبكيات ما عرفه الإخوة عن أحد القضاة الهالكين ممن قتلهم إخواننا المجاهدون فيما بعد، وهو المدعو: "القنطري" حيث كان هذا الخبيث يتلاعب بالأحكام بصورة عجيبة، فكان مثلا ينظر إلى المتهم نظرة إستهزاء ثم يسأله: كم عدد الأزرار في الثياب التي تلبسها؟! فيقول المسكين مثلا: 20، فيجيبه الخبيث بكل إستهتار: إذهب فقد حكمت عليك بعشرين سنة حسباً نافذة!!

وربما يقول في بداية الجلسة للإخوة المراد محاكمتهم: لقد جئت اليوم وفي حوزتي مائة سنة من الحبس وسأقسمها بينكم!

فهذه هي الصورة الجليّة للمهازل التي كانت تجري ولا زالت، وهكذا كانوا يتلاعبون قبحهم الله بمصائر الآلاف والآلاف من عباد الله المؤمنين ولا يستحيون رغم ذلك من تسمية الوزارة المعنية بوزارة العدل!، ولا عدل فيها والله، ولكنّه الجور والظلم، وهو ظلمات يوم القيامة، وقد قال عليه الصلّاة والسلام في الحديث الصّحيح: "القضاة ثلاثة، قاض في الجنة واثنان في النار، قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة وقاض عرف الحق فقضى بخلافه فهو في النار وقاض قضى على جهل فهو في النار"

كانت هذه لمحة خاطفة عن وزارة العدل الجزائرية وما حوته من محاكمات عادلة ليعلم الناس المستوى الرّاقى الذي بلغه العدل والقضاة العادلون في بلادنا.

ونعود الآن إلى السجون بعد أن يكون السجن قد عرف حكمه الجائر ورجع إلى زنزانتة لتبدأ معه المأساة، والتي قد تطول لسنوات وسنوات.

فمن المعالم البارزة والمشاهدة المتكرّرة التي يعيشها السجناء هي العقوبات اليومية التي تنال البعض منهم لأنّهم

الأسباب، والتحرّشات التي يتعمّدها الحراس الزبانية لإشباع نزواتهم الشيطانية.

فمن الموبقات التي تعاقب عليها بعد اتهامك بها مثلا:

لماذا نظرت إليّ بتلك النظرة؟ ولماذا لم تطأطئي رأسك؟ ولماذا لم تضع يديك وراء ظهرك وأنت تمشي؟ ولماذا رفعت صوتك بالأذان؟ ولماذا تبسّمت؟ ولماذا لم تلق علينا السلام، نحن كفار؟! ولماذا؟

والقائمة طويلة لا تنتهي من هذه الإتهامات السخيفة التي يتدّرع بها هؤلاء لتسليط العقوبات المؤلمة على المساجين.

والعقوبات تختلف من الضرب بالسياط والقضبان الحديدية والعزل التام في الزنانات مع تعرية السجين وحرمانه من الغطاء في الشتاء البارد، وتحويله مدة طويلة قد تصل إلى ثلاثة أشهر إلى غيرها من أنواع التعذيب.

لا أنسى كذلك بعض المشاهد التي رسخت في ذهني ولا يمكن أن تمحي، فمنها منظر للزبانية الحراس وهم يعذبون أحد الإخوة بعد تعريته وتقييده، وأحدهم يقول له: قل لي يا نبي ربك، وآخر يقول له: أسجد لنا.. إلى غيرها من تلك الألفاظ الكفرية التي فاقت في قساوتها ما قرأناه في السيرة النبوية من تعذيب المشركين للصّحابة الذين أسلموا رضي الله عنهم ليفتنوهم عن دينهم، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

لا أنسى أيضا "الصراط" كما يسمّيه إخواننا، وهو طريقة معتادة أيضا وتكون كما يلي:

يصطف الحراس في صفين طويلين متوازيين قد يصل طولهما إلى 100 متر ليكونا بذلك معبر لا يتعدى عرضه المترين، ويكون كل منهم قد تجهّز بقضيب حديدي أو بهراوة، ثم يبدأ المشهد المرّوع بدفع المساجين الواحد تلو الآخر لإجتياز ذلك الصراط وما من خطوة تخطوها إلا وتنهال عليك القضبان الحديدية ذات اليمين وذات الشمال وما أن تصل إلى نهاية ذلك الصراط حتى تنقطع أنفاسك وينزف دمك وتتهشم بعض عظامك، والمحظوظون طبعاً هم الذين يجتازونه في أسرع وقت، والباقيون هم بين متساقط ومثخن بالجراح وفاقد لعينه أو أذنه ومغشي عليه.

وهذه الطريقة عادة ما تستعمل في العقوبات الجماعية والتحويلات بين السجون المختلفة.

كذلك التعرية الإجبارية للمساجين أمام بعضهم البعض كل أسبوع أثناء التفتيش، وقد يكون هناك أب وابن، أو أخ وأخاه يرى بعضهم عورة بعض، والويل كل الويل لمن أبى أن يخلع ثيابه فسيناله قسط كبير من الضرب المبرح.

أمّا الظروف المعيشية للسجناء فهي ظروف أقل ما يقال عنها أنها ظروف لا تفي بالحقوق البسيط للحيوانات فضلا عن العباد.

فالاحتفاظ العجيب للسجون كان سمة بارزة بعد أن حُمّلت القاعات والزنايات ما لا طاقة لها به، فتراهم أحيانا يحشرون 150 سجينا في قاعة صغيرة طاقة الاستيعاب فيها لا تتعدّى العشرين (20) سجينا، فتصبح كعلبة السردين في أحسن الحالات، وكانت المساحة الإجمالية بعد القسمة في بعض الأحيان: 20سم × 100سم وهي مساحة لا تكفي حتى للجلوس فضلا عن النوم، وربما اتفق الإخوة في بعض الأحيان على التناوب في النوم.

أظف إلى ذلك الإختناق والنقص الملاحظ في الأوكسجين والهواء النقي، فمثلا في سجن تمراست (و هي ولاية في أقصى الجنوب الجزائري) لا أزال أذكر كيف حشرونا في إسطلب حديدي وكان عددا حوالي 120 سجينا وذلك في الصيف الحار، فكان حوا لا يطاق نظرا للروائح الكريهة والنقص الكبير في التهوية، وإضطررنا حينها لأن نتناوب على تلك النوافذ الصغيرة جدا كي نستنشق بعض الهواء النقي.

ولا تسأل بعدها عن الأمراض الناتجة التي انتشرت بصورة كبيرة، والقمل الذي أصبح ملازما لنا بأعداد غزيرة متزايدة لا داعي لذكرها حتى لا يتقزز القارئ.

نفس الشيء يقال بالنسبة لسوء التغذية التي يلقاها السجين هناك، وأعترف أنني طالما بحثت عن الجواب للسؤال المحير الذي كان يراودني في أزمان سابقة حين مشاهدتنا للصور المخيفة لضحايا المجاعة في الصومال أو بعض دول جنوب إفريقيا، وكنت حينها أتساءل كيف يمكن للجسم البشري أن يصل إلى هذه النحافة وهذه الصورة المخيفة؟

والسؤال بقي في مخيلتي ولم أجده جواباً إلا في سجن تمرّاست خلال الأشهر الأولى هناك بعد المعاناة التي عشناها هناك من تجوع وقهر حتى أصبحت أجسام الإخوة شبيهة بتلك الصور التي طالما تساءلت عنها.

حتى المأكولات التي كان يأتي بها أهالي المساجين في الزيارات النادرة والنادرة جداً كان الحراس يسرقونها وينهبون كل المحتويات التي تكون داخل القفاف.

فهذه نظرة عامّة على المعاناة الدائمة والتعذيب المتكرّر والإنتهاكات الصارخة والتجوع والترويع وهي كلها سمات بارزة للحياة اليومية للسجين والتي قد تطول لسنوات عديدة بكل قسوتها وأهوالها.

فيا ترى أين هي دولة القانون التي طالما تبجّحوا بها؟ وأين هو العدل؟ بل أين هي المعاملة الإنسانية التي من المفروض أن تعطى لأكبر المجرمين فكيف بأبناء الإسلام البراء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربّنا الله؟!

لقد علّمنا التجارب القاسية وغياب السجون الظالمة وطاولات التعذيب الوحشي، على أن القيد والسجن عند هؤلاء الطواغيت مذلة ما بعدها مذلة.

**ونسوقها نصيحة خالصة من قلوبنا إلى شباب الإسلام من المشرق إلى المغرب ممن لم يعرفوا بعد حقيقة السجون عند هؤلاء المجرمين، فنقول:**

خير للمسلم الحر أن يعيش طول حياته مشرّداً ومطارداً في قمم الجبال، والشعاب والوديان، والصحاري والقفار، معانقاً لرشاشه، ومعتزّ بدينه، ومحياً لقضية الجهاد في قلبه، ومدافعاً عن الإسلام وحرماته، ثم قتل في سبيل الله خير ألف مرّة من أن تعيش يوماً واحداً ذليلاً في ظلّمة الزنزانة يهينك نجس من الأنجاس!

وأقول لهم مقلّداً لأبيات عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

و لكنّني أرجوا من الله مغفرة  
تقذف الزبدا وضربة ذات فرع



أو رشة برصاص طاغ ظالم  
وذلك بعد عيشتي في جبل  
والكبد  
والأسقام والبردا  
تمزق القلب والأحشاء  
أخالط الوحش  
تدك عروشهم  
وتهدهم هذا  
أو مت كريما  
فعيش عزيزا للسيف ممتشقا  
باسما أسدا

## دعاة ورجال نالوا حظهم من السيف والسوط والنكال

قليل هم الرجال الذين يموتون ليحيا غيرهم،  
ويحترقون في صمت وقد أضاءوا الطريق للأجيال من  
بعدهم، فما أجمل أثرهم على الناس وما أسوأ أثر الناس  
عليهم.

فلنبحث في صفحات التاريخ الطويل، ولنحصي  
الملامات التي أحاطت بالأمة الإسلامية عبر العصور، ثم  
لنتساءل كم هم الدعاة الذين وقفوا كالطود الشامخ وقفة  
أبي بكر الصديق وقد خالفه الناس، أو وقفة ابن حنبل  
والفتنة تموج كالبحر من حوله، أو ابن تيمية وهو يجدد  
الدين بعد أن خاض معركة السيف والقلم.

هذا العصر هو من أحوج العصور إلى تلك النماذج  
التأدرة وقد اجتمعت فيه ردة الحكام بفتنة المامون  
وجحافل التتار ثم تحالف الثالوث الخبيث بأسياده من يهود  
ونصارى وملحدين فتكوّنت أسود صفحة في تاريخ الإسلام.

لكن من رحمة الله بهذه الأمة أن لا تنقضي قيسات  
من نور تضيء هنا وهناك في محاولة حثيثة ودائمة لرفع  
ذلك السواد العريض الذي أناخ بكلكله على صدر الأمة.

ولقد كانت التضحيات كبيرة كبر المأساة، وقوائم الشهداء من الدعاة والرجال الذين نالوا حظهم من السيف والسوط والنكال هي قوائم عريضة ممتدة من الخليج إلى الأطلسي.

لقد رأيت وأنا أذكر محنة الجزائر وما يعانیه أبناء الإسلام من جرائم الحكام فيها، أنه من الإعتساف أن نضرب صفحا عن بعض الأسماء من السابقين من الدعاة العاملين والرجال الصادقين، الذين حملوا هم الإسلام في قلوبهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

ووالله كم كان يحزُّ في نفوسنا أن نرى كثيرا من الجرائد الوطنية وقد خصّصت الصفحات الطويلة لموت ذلك المغني الفاجر الذي سخر حياته لترويج بضاعة المجون والخنا، أو أن تشاهد حصصا تلفزيونية كثيرة تنشر ماثر ذلك الطاغية الذي مازالت يداه ملطخة بدماء شعبه. بينما لا تسيل الأقلام الماجورة بقطرة حبر واحدة لتكتب ولو حرفا عن ذلك الداعية المضطهد الذي سخر حياته لقضية الإسلام والمسلمين ثم كان جزاؤه رصاصة في رأسه وهو حبيس زنزانتة في سجن سركا جي.

أو أولئك الأبطال من الشهداء الذين قتلوا في ميادين الجهاد، أو أعدموا وراء القضبان، أو لا يزالون يتنون في قيودهم في السجون الجزائرية المنتشرة بكثرة.

**الداعية المغتال الشيخ خلف شرّاطي - رحمه الله -** : والذي نحسبه شهيدا عند الله، هو من الدعاة الذين لم يتصفوا ونسيتهم ذاكرة كثير من الجزائريين رغم أنه من الرجال الذين إذا ذكروا فلا بد لهم من وقفة للترحم والذكرى.

لقد كان رحمه الله إماما ومدربا في حي الجبل بالعاصمة، وقد كان متخصصا في علم أحكام التلاوة بعد أن درس مدة في الحجاز وتلقى إجازات هناك ثم رجع إلى الجزائر لينشر علمه ويسهم في الدعوة إلى الله.

وكان رحمه الله من الأوائل الذين صدعوا بكلمة الحق وأفتي بوجوب قتال الحكام المرتدين في الجزائر، وطورد ثم ألقى عليه القبض، وبدأت معه رحلة التعذيب الطويلة

لإرغامه على التراجع عن الفتوى التي أصدرها، فثبت ثباتا عجيبا إلى أن لقي ربه بعد سنوات من التعذيب.

أذكر جيدا تلك الأيام حين لقيته في مركز التعذيب "شاطوناف" رمضان 1413هـ والزبانية ملتقون من حوله ينهشون جسمه الضعيف وهو يكبر وهم يسألونه في حنق شديد:

أنت الذي أفيتت بقتل الشرطة والدرك؟!!

فيجيب رحمه الله: أنا لم أفقت بقتل الشرطة فقط، بل أفيتت بوجوب قتال كل من يقف ضد قيام الدولة الإسلامية! يا ناس هذا ليس كلامي بل كلام علماء الإسلام وأقوال سلفنا الصالح عبر العصور. وراح رحمه الله يسرد فتاوى العلماء في ثبات لا مثيل له، وهم ينهالون عليه باللطم والركلات.

وظلّت هذه الصورة تتكرّر معه هناك، وبعد دخوله السجن وحتى مقتله رحمه الله.

ولقد ابتلي ابتلاء شديدا حتى نقص وزنه كثيرا، وأصبح هزيلا نحيفا بصورة ملفتة، وظلّوا يساومونه طيلة الأعوام التي سجن فيها ولكنه لم يجبهم، ثم جاءت مجزرة سجن سركاجي ليغتتم الطغاة الفرصة ويجعلوه رقما من أرقام ضحاياها، بل من أول الرؤوس التي اختارتها أيدي القناصين، فأصابته رصاصة في رأسه لترديه قتيلًا بعد أن بذل نفسه وأعمارهم لإرضاء ربه، فرحمه الله رحمة واسعة.

**الشيخ منصورى المليانى - رحمه الله - : هو** أيضا من الرجال الأوائل الذين نفذ فيهم حكم الإعدام بالجزائر، وهو من المفجّرين البارزين للجهاد في الجزائر، وقد كان رحمه الله من قدماء جماعة بوعلي رحمه الله.

سجن في الثمانينات ثم أطلق سراحه بعدها ليكون جماعة هي من أولى الجماعات الجهادية، لكن شاء الله عز وجل أن يقع في الأسر بعد أن وقع اشتباك بينه وبين الشرطة وسقط جريحا.

وتمّت محاكمته هو وغيره من الإخوة المتهمين بقضية تفجير المطار، وكانت تلك المحاكمة يوما فريدا، فقد ثبت رحمه الله على مواقفه وقالها صراحة للقضاة: حتى لو

أطلق الله سراحى فوالله سأعيد الكثرة وأحمل السلاح وأقاتلكم، فحكم عليه مع كثير من الإخوة بالإعدام ثم نفذ فيهم الحكم بعدها، فرحمهم الله رحمة واسعة.

كذلك عمر عولمي، ومحمد علاء، وعبد القادر شبوطي، والشيخ عطية، وأبو مصعب عبد المجيد، وشريف قوسمي، وأحمد الود. وغيرهم كثير وكثير من الذين نحسبهم شهداء في أرض الجزائر المسلمة.

فهي أسماء بارزة ممن قضى نحبه وأدى ما عليه وحسبه أنه بذل نفسه ذودا عن دينه وقد انقضت محنته وقد ترك وراءه آلاف والآلاف من إخوانه ممن ينتظر وسلوانه الأكبر في محنته ومايقاسيه من شدائد وآلام أن يرزقه الله إحدى الحسنين.

ومن هذه الآلاف المؤلفات من الصابرين المصابرين الثابتين على دينهم لا مبدلين ولا مغيرين، الشيخ الداعية السجين علي بلحاج وقد انقضت الجول الحادي عشر على محنته وهو يتقلب في سجون الظلمة، فهو من القلائل الذين أبوا أن يبيعوا ذمهم بعرض من الدنيا قليل.

وكم كانت المساومات التي أعرض عنها، والمواقف التي ثبت فيها، فنسأله سبحانه أن يثبتته ويطلق سراحه.

ومن الآلاف المؤلفات الشباب المضطهد الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، فهم بين مجاهد وطريد، ومأسور وشريد، لم تسلط عليهم الأضواء، ولم يذع صيتهم في السماء، وأغلبهم فقراء وضعفاء، فهي سنة الله في أنصار الدعوات، وهم أتباع الريسل، بهم يعز الله دينه، ويمضي سنته في مصارع الظالمين.

فبهؤلاء وأمثالهم، ويتضحياتهم وآلامهم، سبصاغ تاريخ الجزائر المسلمة، وقد ذكرنا بعضا من الأسماء، ومن لم يذكر أكثر بكثير، ونحن نأمل أن تتناول مؤلفات أخرى هذا الموضوع بتفصيل أشمل من هذا حتى تبرز للأجيال القادمة القدوة الحسنة من السابقين الصالحين بدل الغناء الزائف من الطغاة والمجرمين.

## ملف المفقودين

قضية المفقودين هي من القضايا التي أخذت بعض الإهتمام من طرف بعض المحامين والشخصيات التي تعتني بحقوق الإنسان وحتى بعض الأحزاب السياسية في الجزائر.

وهذا الإهتمام تختلف أسبابه بين نوايا حسنة ربّما لمبادئ يؤمن بها أصحابها، ونوايا سيئة لإتعدوا أن تكون متاجرة بالألام والدماء، أو محاولة لكسب أهداف سياسية مقبلة.

ولقد رأيت أنه من المترتب المنطقي أن تذكر قضية المفقودين تبعاً للجريمتين السابقتين من جرائم الحكام في الجزائر ألا وهي جريمة التعذيب والسجون.

وهذه الجريمة الثالثة التي طالما تسببت عليها السلطة في الجزائر وحاولت كتمانها رغم هول الأرقام إلا أنها لم تفتأ أن افتضحت وانكشفت أمام الصراخ المتزايد والمطالبة الدائمة لأهالي المفقودين وهم يجوبون الشوارع ويرفعون اللافتات منددين ومطالبين بالتحقيق أن يكشف عن المصير المجهول لابنائهم وأزواجهم.

ولقد كانت المناظر مؤلمة ومؤثرة لتلك العجوز التي تبكي وتصرخ مطالبة أولئك المجرمين بأن يردّوا لها ابنها الذي اختطفته المخابرات الجزائرية منذ أعوام ولم تعلم بعد مصيره: أهو تحت التراب أم فوقه؟!

وتلك المرأة التي تتهاطل دموعها لسنوات وأبناؤها حولها يتساءلون كل صباح عن مصير والدهم الذي اختطف ذات يوم أمام أعينهم ولم يرجع.

وحقّ لهؤلاء أن تزداد آلامهم يوماً بعد يوم إذا بقيت علامات الإستفهام دون إجابة، وكان من الممكن أن تسكن تلك الآلام وتهدا لو لقيت أجوبة صريحة عن مقتل المفقودين أو كونهم في السجون، لكن لأسباب يعرفها الطواغيت جيداً ستبقى تلك التساؤلات دون إجابة.

وحثّ الرئيس الجديد الطاغية "بوتفليقة" والذي أكثر من الضحك على شعبه لم يعط أي إجابة صريحة بعد مطالبته من طرف أهالي المفقودين، بل راح يراوغ ويتشدد بالألفاظ كعادته، وهو الرئيس الذي جاء بالوئام والمصالحة والسلام، فكان ملف المفقودين لوحد كافي لأن يكذب تلك الشعارات الزائفة والخدع المنمقة.

فأيّ وئام هذا الذي يتحدث عنه مع هذه الأرقام الهائلة من عشرات الآلاف من أبناء الإسلام الذين بقيت مصائرهم مجهولة، هذا فضلاً عن مئات الآلاف من الذين قتلوا في التعذيب والذين لا يزالون في السجون.

ولنرجع الآن إلى السؤال السابق، ولنتساءل عن السر الكبير الذي ظلت السلطة المجرمة تصرّ على كتمانها وجعله من الملفات المغلقة.

والحقيقة المرّة التي يرونها كثير من الإخوة الذين عايشوا التعذيب وتنقلوا بين المراكز العديدة للإستخبارات، هي تلك الشهادات المتواترة والصادقة التي إذا علمت علم معها السر في ذلك التكم الكبير.

فقد ذكر الإخوة الناجون أن كثيرا من المفقودين هم في الحقيقة محتجزين في مراكز سرية في ثكنات خاصة للجيش الجزائري وظروفهم يعجز اللسان عن وصفها.

وإذا كانت السجون الجزائرية المعلنة قد عرفنا حالها وماحوتها من تعذيب وبشاعة تجل عن الأوصاف، فيا ترى كيف هي حال هذه المحتشدات السرية والتي ظلت طي الكتمان طيلة عشر سنين كاملة؟!

إذن فالصورة المخيفة لتلك المحتشدات هي الوجه الحقيقي والغير معلن لملف المفقودين، والأهم ومعاناتهم التي تفوق كل تصوّر هي حقيقة أخرى تنضاف لذلك الملف الأسود.

بقي الآن فقط التساؤل الأخير عن الحكمة من احتجاز هذه الأعداد الكبيرة في تلك المراكز السرية طوال هذه السنوات؟

فحسب معرفتنا المتواضعة لهؤلاء المجرمين يمكننا أن نقول إجابة عن ذلك:

هي استغلالهم في استخراج معلومات بعد استنطاقهم في فترات لاحقة لأحداث مستقبلية.

أو ربّما استعمالهم في سيناريوهات متلفزة لاحقة.

أو ربّما سيكونون أكباش فداء إذا أراد المجرمون تصوير انتصارات جديدة على "الإرهاب" وكان لا بد لهم من جثث تمّ قتلها حديثا.

وقد يكونون أيضا جردان اختيار تجرّب فيهم الأسلحة والسموم الحديثة التي زوّد بها الكفرة الأمريكان وغيرهم هؤلاء المجرمين في حربهم على الإسلام.

فكل هذه الإحتمالات ستبقى واردة دائماً، وبناءاً على ذلك فإنه من غير المنتظر إطلاقاً أن تعطى إجابات ولو جزئية عن ملف المختطفين إلا عاجلاً ولا أجلاً.

وستبقى قوائم المختطفين مفتوحة وآلام أهاليهم متزايدة، وتكتم السلطة على هذه الجريمة سيبقى متواصلاً مع سبق الإصرار والترصد!!

## المجازر البشعة

**أو سياسة: أقتل بعض الكلاب تشد على الباقين!**

الحق يُقال: لو لم يكن من جرائم هؤلاء الحكام إلا هذه الجريمة النكراء لكانت كافية لوحدها لأن يصنف هذا النظام على أنه أبشع نظام عرفه العصر الحديث!



عشر سنوات ودم الجزائريين ينزف بلا إنقطاع، ليركع  
لجلاديه أو يلزم الحياد. عشر سنوات وقرى تباد بأكملها.  
ومداشر تحصد من ألفها إلى يائها لتتعم عصابة الإجرام في  
قصورها الآمنة، وملاذاتها المطمئنة بعد أن أحالوا نهار  
الجزائر إلى ليل حالك شديد السواد!

قد يقول قائل أنّ هذا كلام فيه مزايدة ومبالغة، فكل  
الأنظمة العربية العميلة لها أوسمة لامعة، وسوابق  
مشهودة في هذا الميدان. ولكن نقول: نعلم أن النظام  
السوري مثلاً أباد "حماة" بأكملها، والنظام العراقي قد  
محي "حليجة" من الخارطة، ولكن أن تستمر مثل تلك  
المذابح والمجازر كل يوم أو شهر طيلة عشر سنوات ثم  
يتسّر عنها أولئك المجرمون، بل يلصقونها لغيرهم! بل  
يستغلونها إلى أبعد حد لصالحهم. فها هنا تكمن العبقرية  
الخشيسة لهؤلاء الخبثاء!!

إنّ المثل القائل "جوع كليك تسدّه" قد طوّره هؤلاء  
الخونة، وصاغوه على شكل آخر "اذبح بعض الكلاب. تسدّ  
على الباقيين!" وها هنا تكمن العبقرية الخسيسة لهؤلاء  
الخبثاء!

النظام الجزائري نظام له باع طويل في قتل الأنفس  
البريئة، ولا زالت ذاكرة الجزائريين تذكر أحداث أكتوبر  
1988م وأحداث جوان 1991م وكيف قتل الجيش  
الجزائري المئات من الشباب المسلم الذي أراد التغيير.  
وما المجازر المرتكبة بعد ذلك إلا امتداد لتلك الجرائم.  
وحلقة أخرى في مسلسل لم تنقض حلقاته بعد.

قضية المجازر المرتكبة هي قضية شدّت أنظار العالم  
بأسره إلى هذا الشعب الذبيح الذي ينحر كل يوم. ولا تكاد  
تنقضي مائمه مع جلاديه. ولو كان الإنصاف يسود الأوساط  
الإعلامية، ولم تكن السياسة تتلاعب بالأرقام لكانت معاناة  
الشعب الجزائري تتصدّر القائمة قبل غيرها بلا منازع.  
وبينا الأرقام فاسالوها لو كانت تنطق!

ولكن صرحاء. كم عدد القتلى يوميا في فلسطين.  
وفي الشيشان. أو في أفغانستان. أو في العراق. لا أظن  
أن العدد يبلغ النصف مما يقتل في الجزائر. والدم هو الدم  
سواءً كان جزائرياً أو فلسطينياً أو أفغانياً. فالمسيلمون  
تتكافؤ دماؤهم. ولكن كما ذكرت فيما مضى أنّ أبناء  
الإسلام في الجزائر لا بواكي لهم!

ونحن عندما نتحدّث عن قضية المجازر اليوم في الجزائر فلا يمكننا أن نتحدّث عنها بمعزل عن المعارك الدائرة بين المجاهدين وهذا النظام الحاكم.

فقد كان من المعضلات التي أزعجت أكابر المجرمين في هذا البلد وجود هذا التعاطف الكبير لشرائح واسعة من الشعب الجزائري مع المجاهدين، فكان هذا التعاطف لوجده جريمة لا تغتفر وجرما كافيا في نظرهم ليستحق الشعب أقصى العقاب.

وقد سبق أن ذكرنا المقولة الخبيثة لرئيس المخابرات على أنهم مستعدون للقضاء على 3 ملايين كي يستتب الأمن.

وهكذا كانت هذه المجازر ترجمة لتلك النظرة الجاقدة، وسيفا يسلط على رقاب المستضعفين، وكانت الأهداف المرجوة من وراء ذلك كثيرة ومنها:

محاولة قلب التأييد الشعبي للجهاد بتشويه المجاهدين وتأليب الناس عليهم.

قمع وترهيب المتعاطفين والمؤيدين وقهرهم والتنكيل بهم حتى يرددوا عن ذلك ويعتبر غيرهم.

فرض التسلح على القرى والمداشر وإجبارهم على حرب المجاهدين، وهذا طبعاً بعد تنفيذ مجزرة أو أكثر في تلك القرى ونسبتها إلى المجاهدين زورا.

الانتقام من أهالي المجاهدين ومن الأحياء المعروفة بتعاطفها مع المجاهدين لأنها في نظرهم أشبه بحبات الطماطم الفاسدة لا بد أنزال حتى لا تمرض بقية الحبات، وهذا الانتقام يكون بعد كل عملية جهادية ناجحة يقوم بها المجاهدون، وكمثال على ذلك المجازر الجماعية التي قام بها الجيش في حي الشرارية بالعاصمة سنة 1994م وقد كانت الحصيلة في ليلة واحدة أكثر من 70 قتيلاً، وغيرها كثير من مثل هذه المجازر في الكاليتوس وبن زرقة والقصبية وبن مسّوس، بل كثير من الأحياء والبلديات والولايات كانت مسرحاً واسعاً لهذه الانتقامات البشعة.

محاولة كسب تعاطف الرأي العام الداخلي والخارجي بعد إصاق تلك الجرائم للمجاهدين ومايصاحب ذلك من

مسرحيات تلفزيونية هزيلة الإخراج، وتضليل إعلامي شرس، فإذا انطاف لذلك ضعف المجاهدين إعلامياً ونقص إمكانياتهم الماديّة إكتملت الصورة المرجوّة، فيظهر المجاهدون على أنّهم مجرد إرهابيين لا قضية لهم، وليس لديهم أهداف مشروعة بل هم مجرد قتلة للنساء والشيوخ والأطفال.

محاولة فتح جبهات أخرى على المجاهدين وتحويل مجريات الحرب إلى قتال بين المجاهدين والشعب، وهذا بعد أن عجزت القوّات النظاميّة على الصمود أمام المجاهدين.

فهذه بعض الأهداف الخسيصة التي خطّط لها هؤلاء الطغاة لكسب حربهم على الجهاد بأي ثمن كان. وبأي طريقة ممكنة، فالغاية تبرر الوسيلة ولا يهم أن يؤدي ذلك إلى إبادة الشعب الجزائري عن بكرة أبيه، فهم لم ينسوا ولن ينسوا طبعاً أنّهم شعب مسلم اختار يوماً ما أن يحكم بالإسلام وأن تقوده الأيدي المتوضّئة الطاهرة. وتلك جريمة عندهم لا تغتفر!

إن المثل القائل "أسد عليّ وفي الحروب نعامة" هو مثل ينطبق إلى حدّ كبير على النظام الجزائري وعلى جيشه الوثني الذي ضرب أمثلة حيّة في استئساد النعامة وخوضها بطولات كبيرة على شعبنا المسلم تمخّضت عن عدّة مجازر بارعة كان ضحيّتها النساء والشيوخ والأطفال. وهي وصمات عار ستبقى شاهدة على بشاعة المرتدّين وعظم جرمهم في حق المسلمين.

بقي أن نقول أنّ من باب الإنصاف التذكير على أنّ هذه المجازر ليست كلها من صنع النظام بل هناك قسط كبير منها من تنفيذ الجماعة الإسلامية المسلحة، لجهلهم أوّلاً، ولإحتمال اختراقهم من طرف الإستخبارات الجزائرية وهو الشيء الذي تواتر بين الناس لكن ليس لدينا أدلة ملموسة.

ولكنّ الأمر المهمّ الذي يمكننا تأكّيده وهو أنّ هذا النظام الخبيث قد استغل ذلك استغلالاً بشعاً إلى حدّ كبير، ووجهه بما يخدم أهدافه السابقة، ولقد حاول النظام بكل ما أوتي من قوّة التعتيم على جرائمه. ولكن ولله الحمد قد شهد شهود من أهلها، وتواترت إقرارات كثيرة من ضباط

وضباط صف علي أن الجيش الجزائري واستخباراته كانا  
ضالعين بصفة مباشرة في تلك المجازر.

واليوم نقول: قد بدأ الخرق يتسع علي الراقع.  
وجدران التعتيم قد بدأت تتشقق وتتهاوي. وقد أصبح  
الجنرالات الخونة أوضح من أن يشار إليهم بالبنان بأنهم هم  
صانعوا التواييت الجماعية. وأنهم هم الداء المدفين الذي  
يجب أن يجتث بكل قوّة من هذه الأرض الطاهرة التي  
فتحها وسقاها أبأؤنا بدمائهم.. وأن هؤلاء الجنرالات ما هم  
في الحقيقة إلا حشرات قذرة تسمى عندنا "القراد".

هذا "القراد" الذي أثقل كواهلنا ومصّ عروقنا وتغذى  
من لحمنا وعظمننا!

هذا "القراد" الذي لا يمكنه أن يعيش إلا بإمتصاص دم  
الضحايا. فيحا بموتهم. ويزهو بحزنهم. وينتفخ بطنه على  
حسابهم.

هذا "القراد" قد علم كل إنسان مجرّب أنّ هناك  
طريقة واحدة وواحدة فقط للتخلص منه. طريقة "الهرس  
حتى النخاع". طريقة "الدق بقوّة حتى الفلق".  
طريقة "الدك بشدّة حتى السحق النهائي". وحينها فقط  
يمكن أن تلتئم جراحنا. وتكفكف دموعنا. وتسكن الأمانا..

حينها فقط يمكن أن يقال أنه قد قرب بزوغ الفجر  
الصادق على هذا الشعب المسلم الذبيح. وحينها فقط  
"يفرح المؤمنون بنصر الله"!

## الصحافة الجزائرية شريك في الجريمة

إذا ذكر فرعون فأبّه من غير المنطقي أن يضرب  
صفحا عن السحرة وهم الذين أضلوا الناس والعباد ووطدوا  
له الملك في البلاد.

فكذلك الجرائم التي ارتكبتها الحكام في الجزائر لا  
يمكن عزلها عن الجريمة المضاعفة التي ترتكبتها الصحافة  
الجزائرية في حق الشعب الجزائري المسلم من زور  
وخداع وكذب، وإشغال للأمة عن القضايا المصيرية  
بتفاهات جانبية، الغرض منها تثبيت الأوتاد لهؤلاء الخونة  
الذين طغوا في البلاد فآثروا فيها الفساد.

والسلطة الرابعة كما يسميها البعض، ويعنون بذلك  
الصحافة المقروءة والمرئية والمسموعة، قد كان لها دور  
كبير خلال هذه السنوات في تغطية كثير من الجرائم  
والتستر عليها، وتبييض وجوه عصاة الإجرام، وبالمقابل  
الصاق التهم جزافا بأبناء الإسلام من مجاهدين ودعاة إلى  
الحق، وشنّ الهجمات تلو الهجمات لتشويههم وتنفير  
الناس منهم، ولا نستثني من هذا إلا بعض الأقلام الصحافية  
المنصفة وقليل ما هم.

لقد نجحت السلطة خلال هذه العشرية من السيطرة  
على قطاع كبير من هذه الصحافة وتوجيهها بما يخدم  
مصالحها، حتى أننا لا نبالغ إذا قلنا أن وراء كل جريدة  
جنرال، أو على أقل تقدير أن داخل كل جريدة ضباط في  
الإستخبارات يعرفون جيدا تنفيذ الأدوار المنوطة بهم في  
الوقت والمكان المناسبين.

ومن المضحكات المبكيات أن تسمي هذه الصحافة  
نفسها بالحرّة والمستقلة، وهي والله لا حرية فيها ولا  
استقلال، وواقعها الذي جرّبناه وذقنا مرارته يكذب  
ادّعاءاتها الرأفة.

لقد كان من المفروض أن تكون هذه الصحافة حاملة  
لهوم المسلمين، ومدافعة عن قضاياهم ومهيأة صفحاتها  
للتعبير عن مبادئهم ونشر دعوتهم، وهل الصحافة إلا  
ميساحة للحرية المقيّدة بضوابط الشرع، وسلاحاً من  
الأسلحة التي تنصر بها دعوات الحق، لكن الواقع في  
الجزائر هو أمر مغاير تماماً.

فكل فاجر يمكنه أن يعبر عن فجوره عبر صفحات  
الجرائد، وكل مغتية تخصص لها لقاءات بطولها وعرضها  
لنشر مجونها وعهرها.

وكل طاغية يتحدّث وتسجّل أحاديثه وتذاع متى شاء  
وكيف شاء، وكل تافه قد تخصّص له مقالات ماراطونية  
ليقيء فيها بلا خجل، ولكنّ الدعاة المضطّهدين،  
والمجاهدين وحدهم هم الذين يحرمون من هذا الحق،  
وتحاصر أقلامهم، وتكتم أفواههم ولا تعطى لهم أيّ فرصة  
للتعبير عن آرائهم.

بل أكثر من هذا، إذ تكال لهم التهم ولا يعطوا حق  
الدفاع عن أنفسهم، وتشنّ عليهم الغارات لتشويههم عبر  
التلفزة والإذاعة وبعض الجرائد المرتزقة في تكالب  
عجيب!!

فأين هي الاستقلالية والحرية المزعومتين يا ترى؟! أم  
أنّ كل تلك الشعارات الفضفاضة هي في حق  
الديمقراطيين والعلمانيين والملحدين، وأمّا الإسلام وأهله  
وأنصاره فهم كالأيتام في موائد اللئام.

**ولينعط أمثلة ملموسة لما ذكرنا وهي قليل من  
كثير:**

• عشرات البيانات التي يرسلها المجاهدون في الجماعة  
السلفية للدعوة والقتال، وعشرات المواقف المكتوبة  
والمسموعة التي تبعث إلى وسائل الإعلام ولا تنشر وتبقى  
طي الكتمان.

• المحازر العديدة التي ترتكب، ويتبرأ منها المجاهدون  
في بيانات ورسائل إلى الجرائد لكنهم لا يكتفون بعدم  
نشرها بل يلصقون تلك التهم بالمجاهدين زوراً وبهتاناً.

• عدم القيام خلال عشر سنين كاملة بتحقيق حول التعذيب الذي يمارس بشكل يومي، ولم تجرؤ أي جريدة على استجواب أحد الضحايا وهم عشرات الآلاف، يعرفون كثيرا منهم بأسمائهم وعناوينهم.

• عدم التعرض للجرائم المهمة التي طالت أبناء الإسلام بالجزائر، وعدم تسليط الضوء الكافي عليها، كمجزرة سجن سركا جي، وسجن برواقية.

• عدم إنصاف دعاة الحق من أبناء الجزائر الذين اغتالهم الطغاة، وعدم تسليط الضوء عليهم كما يسלטونه على حفلات المحون، وعلى وفاة المغنيين والفنانين والفسّاق، ونعطي مثاليين فقط: إغتيال الشيخ يخلف شرّاطي رحمه الله، والشيخ عبد القادر حشاني رحمه الله.

• ترويح المصطلحات الظالمة بغية التشويه، كالإرهاب والإرهابيين، والتطرّف والمتطرّفين، والدمويين، والمرترقة، وعصابات الإجرام، وبقايا الإرهاب.. إلى آخر قائمة الهمز واللمز والتشويه.

• عدم إعطاء حرّية التعبير للأطراف المعروفة بتعاطفها مع المجاهدين فضلا عن المجاهدين.

فهذه بعض الحقائق والصور التي تؤكّد بأنّه لا حرّية ولا استقلال في صحافتنا، ولكنه الإنحياز الفاضح للحكام والمناصرة اللامشروطة لهم ضدّ أعدائهم خاصّة من أبناء الإسلام.

قناة الجزيرة القطرية التي كانت أوّل وسيلة إعلامية تتيح بعض الحرّية المفقودة للدعاة والمجاهدين في نشر دعوتهم والتعبير عن آرائهم ومواقفهم كانت هي الأخرى محلّ انتقادات وهجمات عديدة، لأنّها قناة خرقت جدار الصمت والتعتيم الذي كان مخيما على العالم العربي والإسلامي!! وهذا من المفارقات العجيبة! لأنّه كان من المفروض أن تنظر هذه الصحافة المخذولة بعين الإحترام لهذه القناة، وأن تكون لها بمثابة القدوة في مجال حرّية التعبير المزعومة، لكن وعلى مبدأ "صديق عدوّي عدوّي" فقد نالت هذه القناة بدورها حظا وافرا من السبّ والشتيم والقذف من صحافتنا الحرّة والمستقلة جزاء على مواقفها المشهودة!

فهذه صور مختصرة لملامح الصحافة عندنا، وأي منصف عرف حقيقة الجرائم التي يرتكبها الحكام في الجزائر سيدرك بلا أدنى ريب بأن الصحافة كانت شريكاً مهماً في الجرائم المرتكبة، وستحمل أوزارها كاملة عن كل الدماء المسفوقة والدموع والآلام التي لازالت تخيم على المستضعفين من أبناء الجزائر.

وإذا كان القرآن قد حكى لنا في قصة موسى وفرعون عن توبة السحرة وإنابتهم ثم إستشهادهم، فأني لا أرى لهذه الصحافة الجزائرية التي تورطت حتى النخاع في مستنقع الفراعنة وشاركتهم في الإجهاد على الضحايا بأقلامها، وإشغال الأمة وتمييعها بتفاهاتها، لا أرى مخرجا لها أحسن من خاتمة السحرة بتوبتها وكشفها للحقائق والملفات، ووقوفها إلى جنب أنصار الحق ولو كلفها ذلك ما كلف السحرة، فليقض الجنرالات ما يقضون، فإنه لا ضير أن تسحب الأعداد، أو يمنع المداد، أو تسجن الأجساد، إذا كان ذلك يسرّضني ربّ العباد "إننا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المومنين".

## الخاتمة

قال تعالى: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز}.

**وبعد:**

فهذه بعض الجرائم المرتكبة للنظام الجزائري العميل وليست كلها، ذكرتها على سبيل التذليل لا الحصر، فإن حصرها تعجز عنه هذه الصفحات، وتنقضي دونه الأعمار والسنوات، ولولا أن المقصود هو ذكر بعض الجرائم التي تستنكرها وتتفطر لها قلوب بني آدم كلهم، عربهم وعجمهم، مسلمهم وكافرهم، كبارهم وعامتهم... لولا ذلك لكان هناك ذكر جرائم أفضع، وجنایات أبشع في حق الله ورسوله ودينه، بتبديلهم للشريعة، وموالاتهم للكفار،



وجريهم الشاملة على الإسلام وأهله. ولعلّ ذلك يكون له  
مقام آخر.

ولكن لأنّ وسائلنا محدودة وأعمارنا معدودة وأحوالنا  
مشهودة، فقد كانت هذه الكلمات تتاجا لما جرى به القلم  
من وحي المذاكرة التي رجعت بي إلى سنوات خالية.  
عايشتها لحظة بلحظة، وترسّخت مشاهدتها المؤلمة في  
ذاكرتي. فكانت هذه شهادتي..

قدّمته لقناعتي بأنّها موطن يغيب أعداء الله وأعداء  
رسوله لأنهم هم الجلادون الحقيقيون للأمم. ومن طبيعة  
الجلادين أن يغيبهم كشف الضحية لقبح جلاديتها!

هذه بعض الجرائم نقدّمها عليّ كثرة الترحال، وندرة  
الإستقرار عليّ حال. وظروف تجلّ عن الوصف والمقال..  
ظروف لا يدركها من وضع قلبه في تلاجة. ورضي بالمكتب  
المكيف. أو حلقات الدرس الهادئة وهو يحتسي جرعات  
من الشراب البارد، ويزعم رغم ذلك أنّه يريد التغيير!!

إنّها ظروف كل مجاهد فوق بطاح الخريطة الأرضية  
الممتدة من المشرق إلى المغرب... ظروف المطاردة  
والتشريد. والقصف العنيف.. والجوع والبرد والعراء.  
والتنقل المستمر من أرض إلى أرض. أرض الله الواسعة.  
من جبل إلى جبل، ومن واد إلى واد. فهذه هي الأجواء التي  
كتبت فيها هذه الكلمات، فوق جبال الجزائر الشّماء..

ونحن نخوض غمار هذه الحرب القاسية. وأرواحنا فوق  
أكفنا لا نملك غيرها، فعساها أن تكون عربونا صحيحا عليّ  
صدق المحبّة، والغيرة عليّ هذا الدين، والحرص عليّ الثار  
لماسي المستضعفين من هذه الأمة. وستكون دماؤنا إن  
شاء الله تعالى دليلا ناصعا يميّز به الصادق من الكاذب في  
زمن كثر فيه الأدعياء...

هذه بعض الجرائم وما أكثرها! نقدّمها إلى هذا العالم  
المتناقض الذي يدّعي أنّه ينصر المظلوم. وينصف الضحية.  
ويحمي الضعفاء! فإذا به يصفق للجلادين وهم ينحرون  
ضحاياهم. ويُبلسّ وسام الشرف لمن باع الشرف، وخان  
أمته ودينه! ويستنكر بشدّة إذا انتفضت ذبيحة من بين  
الأشلاء لتصوّب بندقيتها نحو أكابر المجرمين وترميهم  
برصاصة واحدة. فتهاطل الإستنكارات والتنديدات من كل  
حذب وصوب "هذا إرهاب وتطرّف!!".

فلأجل تلك المعاني كشفنا عن هذه الجرائم، ليعلم الناس أنه لا يد للبشر المسليح من خير مسلح! وأن من سنن الله تعالى دفاع الله الناس بعضهم ببعض، وأنه لولا ذلك لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا..

ونذكرهم بأن المثل يقول "ماذا يضر الشاة بعد سلخها" ونحن في الجزائر قد ذبحنا وسلخنا ألف مرّة!! فذهب الدين. وذهبت الدنيا. وليس ترك الجهاد هو الذي سيقبل الخسائر، وبحفظ الأنفس، بل فيه الحياة وردع الظالم وتقليل الخسائر ورفع الذل وإسترجاع العز والكرامة!!...

ونحن نهيب بكل مسلم قرأ هذه الصفحات فوجد فيها حقا يعتقده، أن يحمل معنا أمانة نشر هذا الحق، والعمل به، وتبليغه وعدم كتمانها. ونهيب به أيضا؛ أن يقف جنب فسطاط الحق، فإنما هما اليوم فسطاطان لا ثالث لهما. فسطاط الإيمان. وفسطاط الكفر. فليختر كل واحد فسطاطه... فالحرب الشاملة على الإسلام قد بدأت وجبهاتها تعددت. من الفلبين وأفغانستان وكشمير والشيشان، مرورا بفلسطين والعراق والجزيرة. وصولا إلى مصر والجزائر والمغرب.

وكل أهل بلد أحقّ بنصرة أهل بلدهم. كل واحد بما يملك، الكاتب بقلمه، والعالم والداعية بخطبه وتحريضه، والمقاتل بنفسه، والمحسن بماله، والضعيف بدعائه فإنّه سلاح المستضعفين.

فيا خيل الله اركبي! ويا أنصار الحق ها هي أبواب الجنة قد فتحت. وحورها قد تزينت. وأطيّارها قد رقرقت. فلم البخل على الله!!

وطاف بأفقك	أخي إن غزتك جيوش الغموم
فحيّ على جنّة	طيف الهموم
وحيّ على ثمرها قد	وفاض بقلبك فيض الشجون
فيا فرحتي إن قُلت	يا مُريد
	وحيّ على طيرها قد تغتت
	تدلّت
	وحيّ على حورها قد أعدت
	شهيّد!!

**وختاما:**

فأنا العبد الضعيف أحقر عند نفسي من أن أراها أهلاً  
للكتابة في موضوع كهذا، لولا أنني رأيت فراغاً لم يملأ،  
وإحجاماً عذره السيف المصلت، والسجون المملوءة،  
فتقدّمت وكتبت هذه الكلمات. وعزائي الوحيد أن لا أعدم  
عذراً، وأن يغفر لي ربي خطيئتي يوم الدين، فما كان من  
صواب وحق فمن الله وحده، وما كان من خطأ وباطل  
فمن نفسي الظالمة ومن الشيطان.

فيا الله يا ناصر المستضعفين، ويا قاهر الطغاة  
والظالمين، إليك نشكو ضعف قوّتنا، وقلة حيلتنا وهواننا  
على الناس، إلهي من تكلنا؟ إلى عدوّ يتجهّمنا، أم إلى قريب  
ملكته أمرنا، يا أرحم الراحمين! إن لم تكن غضبانا علينا فلا  
نبالي. ولكن عافيتك أوسع لنا. لقد قلت وقولك الحق.  
ووعدت ووعدك صدق. أنك تنصر عبادك المؤمنين. فاللهم  
ارنا في هؤلاء الطواغيت والكفار يوماً أسوداً، وعذبهم  
بأيدينا فتشفي صدور قوم مؤمنين. وأختم لنا بشهادة في  
سبيلك. تخلق بها أرواحنا في حواصل طير خضر ترفرف  
في جنّتك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
وحسن أولئك رفيقا.

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

كتبها: صلاح أبو محمّد



تم تنزيل هذه  
المادة من  
منبر التوحيد  
والجهاد

<http://www.tawhed.ws>  
<http://www.almaqdes.com>  
<http://www.alsunnah.info>